

منزلةُ الحرفِ في التفكيرِ النحويِّ العربيِّ بين القدماءِ والمحدثين

يعتبر مبحث أقسام الكلم من أكثر المباحث النحوية ثراءً وتعقيداً من وجهين على الأقل. فبقدر ما اتفق النحاة العرب القدماء على أن الكلم ثلاث اسم وفعل وحرف، تباينت آراء المحدثين في عدد الأقسام وأنواعها. والتقسيم الثلاثي نفسه غير مقنع تماماً لاعتماد النحاة في الظاهر على مقاييس لا تخضع لها كل الأقسام بنفس الدرجة، ممّا جعل الحرف يبدو عصياً على التعريف والمحاصرة مقارنة بالاسم والفعل.

الباحث أغراه ثراء المبحث. وما كان التعقيد فيه من أسباب الجفاء؛ بل كان ممّا حفّزه للخوض في غماره. واجه الصعوبات مواجهة الباحث المؤمن بجدوى استكشاف ما أغلق من مجالات البحث. ولم يكتف بالاطلاع على ما كتب في الموضوع بل حاول استقراء مواطن الثراء وأسباب الاختلاف. وأقام بحثه على إمعان النظر في كل ما كتب في الغرض قديمه وحديثه. ونظراً إلى غزارة الكتابات المنشورة، كان يمكن أن ينزلق به القلم فيقع في جمع آراء السابقين. لكنّ مزيّتين على الأقل جنبته ذلك: الأولى بحثه عمّا وراء ظاهر المقول. فأنكشفت له « المحدّات النظرية الموجهة للقدماء والمحدثين في قضايا الحرف ». والثانية اعتماده نظرية تبلورت مبادئها في اللسانيات الغربية في أواخر القرن العشرين، هي نظرية الطراز (Prototype)؛ وأفادت منها أطروحات جامعية تونسية في نفس الفترة تقريباً.

لهذه الأطروحة الفضل في بيان أنّ قوّة تقسيم التفكير النحوي القديم إنما هي في اعتباره أن الأقسام نظرياً ثلاثة متفصلة؛ لكن تقوم بينها علاقات تفسّر وجوه شبه تلاحظ في عدد كبير من الكلمات تتصل فيها خصائص الاسم بخصائص الفعل وبخصائص الحرف في جميع الاتجاهات؛ فيتشكّل منها « قوس قزح » من معاني الاسمية والفعلية والحرفية. على أنّ بين كل وحدات القسم الواحد علاقة تحكم بوجود وحدة طرازية « أمّ الباب » ووحدات أخرى تقترب منها أو تبعد حسب ما ينتشر فيها من المعاني الثلاثة المذكورة.

تفتح هذه الأطروحة سبيلاً جديداً في الدراسات النحوية. ونظراً إلى اندراج نظرية الطراز والاسترسال في اللسانيات العرفانية فإن الباحثين يغمون الكثير إذا اتبعوا هذا السبيل وأفادوا ممّا استجدّ بعد نظرية الطراز من المفاهيم المندرجة تحت مظلة الدلالة العرفانية.

أ. د. رفيق بن حمودة

أستاذ النحو واللسانيات في جامعة سوسة وجامعة الملك سعود

مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي
لخدمة اللغة العربية
King Abdullah Bin Abdulaziz Int'l Center for
The Arabic Language



ص.ب. ١٢٥٠٠ الرياض ١١٤٧٣

هاتف: ٠٠٩٦٦١١٢٥٨١٠٨٢ - ٠٠٩٦٦١١٢٥٨٧٢٦٨

البريد الإلكتروني: nashr@kaica.org.sa



9 786038 221266

منزلةُ الحرفِ في التفكيرِ النحويِّ العربيِّ بين القدماءِ والمحدثين

د. معاذ بن سليمان الدخيل

د. معاذ بن سليمان الدخيل
تقديم
أ.د. أبو أوس إبراهيم الشمسان

مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي
لخدمة اللغة العربية
King Abdullah Bin Abdulaziz Int'l Center for
The Arabic Language



منزلةُ الحرفِ في التفكيرِ النحويِّ العربيِّ بين القدماءِ والمحدثين

الرسائل الجامعية ١٠